

أضواء البيان

@ 187 عجز ، ولم يبين هنا ما فعلت عند ذلك ، ولكنه بين ما فعلت في الذاريات بقوله

{ فَأَقْبَلَتِ امْرَأَتُهُ فِي صَرَصَةٍ فَصَكَّتْ وَجْهَهَا وَقَالَتْ عَجُوزٌ

عَقِيمٌ } وقوله { فِي صَرَصَةٍ } أي ضجة وصيحة . وقوله { فَصَكَّتْ وَجْهَهَا } أي

لطمته . قوله تعالى : { وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ } . لم

يبين هنا ما جادل به إبراهيم الملائكة في قوم لوط ، ولكنه أشار إليه في العنكبوت بقوله

{ قَالُوا إِنْ نَزَّا مُهْلِكُوا أَهْلَ هَآذِهِ الْقَرْيَةِ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا

طَالِمِينَ قَالَ إِنْ فِيهَا لُوطًا قَالُوا نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا

لَنْ نَجْزِيَنَّهُ وَأَهْلَهُ إِلَّا امْرَأَتَهُ } . .

فحاصل جداله لهم أنه يقول : إن أهلكتم القرية وفيها أحد من المؤمنين أهلكتم ذلك

المؤمن بغير ذنب ، فأجابه عن هذا بقولهم { نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَنْ فِيهَا } . .

ونظير ذلك قوله { فَأَخْرَجْنَا مَنْ كَانَ فِيهَا مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فَمَا

وَجَدُوا فِيهَا غَيْرَ بَيْتٍ مِّنَ الْمُسْلِمِينَ } . ! 77 ! قوله تعالى : {

يَا بَرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَآذِهِ إِنَّهُمْ قَدْ جَاءُواكَ وَأَمْرٌ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ

آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ } . هذا العذاب الذي صرح هنا بأنه آت قوم لوط ، لا

محالة وأنه لا مرد له بينه في مواضع متعددة ، كقوله في هذه السورة الكريمة { فَلَمَّا

جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَلَىٰ جَنَّتَيْهَا سَآفِلًا هَا هِيَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً

مِّن سِجِّيلٍ مِّن ذُرِّهُودٍ مُّسْوَمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ

بِيعِيدٍ } . .

وقوله في الحجر { فَجَعَلْنَا عَلَىٰ جَنَّتَيْهَا سَآفِلًا هَا هِيَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَمْ

حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ } . .

وقوله { وَلَقَدْ أَتَوْا عَلَى الْقَرْيَةِ الَّتِي أُمُطِرَتْ مَطَرًا سَوَّءًا } .

وقوله { ثُمَّ دَمَّرْنَا الْأَخْرُسَ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَمْ مَطَرًا فَسَاءَ

مَطَرُ الْمُنذَرِينَ } . .

وقوله { لِنُرْسِلَ عَلَيْهَمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ مَّسْوُومَةً عِنْدَ رَبِّكَ

لِلْمُؤْسِرِينَ } إلى غير ذلك من الآيات . قوله تعالى : { وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا

لُوطًا سِدْعًا بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَآذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ } . ذكر

اﻟﺠﻞ ﻭﻋﻼ ﻓﻲ ﻫﺬﻩ ﺍﻻﻳﺔ ﺍﻟﻜﺮﻳﻤﺔ : ﺃﻥ ﻟﻮﻃﺎً ﻋﻠﻴﻪ ﻭﻋﻠﻰ ﻧﺒﻴﻨﺎ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﺍﻟﺴﻼﻡ ﻟﻤﺎ ﺟﺎﺀﺗﻪ ﺭﺳﻞ
ﺭﺑﻪ ﻣﻦ ﺍﻟﻤﻼﺋﻜﺔ ﺣﺼﻠﺖ ﻟﻪ ﺑﺴﺒﺐ ﻣﺠﻴﺌﻬﻢ ﻣﺴﺎﺀﺔ ﻋﻈﻴﻤﺔ ﺿﺎﻕ ﺻﺪﺭﻩ ﺑﻬﺎ ، ﻭﺍﺷﺎﺭ ﻓﻲ ﻣﻮﺍﺿﻊ ﻣﺘﻌﺪﺩﺓ
ﺇﻟﻰ ﺃﻥ ﺳﺒﺐ ﻣﺴﺎﺀﺗﻪ ﻭﻛﻮﻧﻪ ﺿﺎﻕ ﺑﻬﻢ ﺫﺭﻋﺎً ﻭﻗﺎﻝ ﻫﺬﺍ ﻳﻮﻡ ﻋﺴﻴﺐ ﺃﻧﻪ ﻇﻦ ﺃﻧﻬﻢ ﺿﻴﻮﻑ ﻣﻦ ﺑﻨﻲ ﺁﺩﻡ
ﻛﻤﺎ ﻇﻨﻪ ﺇﺑﺮﺍﻫﻴﻢ ﻋﻠﻴﻬﻤﺎ ﺍﻟﺼﻼﺓ ﻭﺍﻟﺴﻼﻡ . ﻭﻇﻦ ﺃﻥ ﻗﻮﻣﻪ ﻳﻨﺘﻬﻜﻮﻥ ﺣﺮﻣﺔ ﺿﻴﻮﻓﻪ ﻓﻴﻔﻌﻠﻮﻥ ﺑﻬﻢ
ﻓﺎﺣﺸﺔ ﺍﻟﻠﻮﺍﻁ ، ﻟﺄﻧﻬﻢ ﺇﻥ ﻋﻠﻤﻮﺍ ﺑﻘﺪﻭﻡ